المنحى التعليمي في مقالات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

The educational approach in the articles of Sheikh Muhammad El-Bashir El-Ibrahimi

د. ضيف عبد المالك [1] / المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف -ميلة (الجزائر)، *a.dif@centre-univ-mila.dz*

تاريخ الاستلام: 15 / 04 / 2022 تاريخ القبول: 10/ 06/ 2022 تاريخ النشر: 30/ 06 / 2022

ملخص:

تعتبر أعمال الشيخ البشير الإبراهيمي من أهم الأعمال الإصلاحية التي ركزت على المحتوى التعليمي الذي استوجبته طبيعة المجتمع الجزائري وسياسة الاستعمار الاستنزافية، فركز في أعماله على فن المقال لما له من خصائص فنية وشكلية أقرب لتوصيل المحتوى التعليمي على أوسع نطاق وفي أوضح وأبسط طريقة.

الكلمات المفتاحية: فن المقال،المحتوى التعليمي، البشير الإبراهيمي، الإصلاح.

Abstract:

The works of Sheikh El-Bashir El-Ibrahimi are considered among the most important reform works that focused on the educational content that was required by the nature of Algerian society and the draining policy of colonialism. In his works, he focused on the art of the article because of its technical and formal characteristics that are closer to communicating educational content on the widest scale and in the clearest and simplest way.

Keywords: *The Article art, Educational content, El-Bashir El-Ibrahimi, El islah.*

.

[1] ضيف عبد المالك ، الإيميل: *a.dif@centre-univ-mila.dz*

1- الحركة الإصلاحية والمشروع النهضوي:

لا يحتاج الفرد الجزائري لمن يذكره بأن واقع الوجود الفرنسي لم يكن بريئا، ولم يكن حضاريا مثلما ادعته وروجت له في إعلامها، وفي أدبياتها. إن « الفرنسيين لم يكتفوا بهزيمة، ونفي، وتشريد البورجوازية الوطنية، بل ضموا الجزائر نفسها إلى فرنسا بقرار تعسفي سنة 1834. وهكذا فقد نتج عن هذا القرار المحو التام للكيان الجزائري مع كل ما تستلزمه هذه السياسة من نتائج: محو اللغة، والتاريخ، والحكومة، والرموز الوطنية الأخرى.»[1]

وقد علل الشاعر المصري الكبير أحمد شوقي نتائج المحو بطريقة استهزائية عندما زار الجزائر في بداية القرن العشرين حيث مكث أربعين يوما للاستشفاء، وحينها قال: « ولا عيب فيها[ويقصد الجزائر] سوى أنها قد مسخت مسخا. فقد عهدت مساح الأحذية فيها يستنكف النطق بالعربية. وإذا خاطبته بها، لا يجيبك إلا بالفرنسوية» [2].

وكذلك الأمر في ما نشره الكاتب المصري سلامة موسى سنة 1930، بعدما زار الجزائر: إننا لا نجد في الجزائر أية حركة وطنية[*]، بينما نجد في الهند نهضة للاستقلال هي غاية في القوة. وذلك لأن الفرنسيين قتلوا الروح الوطنية في الجزائر بمقاومة اللغة. [3]. وكانت المسيرة صعبة، ولم يكن في وسع الفرنسيين أن يحققوا مزاعمهم. ولم يكن في وسع الجزائريين التخلي عن مقومات شخصيتهم وما يزخر به وجدانهم من مآثر الكرامة والاعتزاز بالنفس؛ إذ « بعد استسلام الأمير عبد القادر، قال الجزائريون للجنرال (لامورسيير) بأن" فرنسا ستمضي قدما، ولكنها ستضطر ذات يوم إلى التراجع، وعندئذ سنعود". إن هذا الوعد قد تردد وبقي حيا في الذاكرة خلال تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية. » [4].

وتمضي السنون والعقلية الجزائرية تتطور مع كل حدث تمر به البلاد؛ وتأتي الحرب العالمية الأولى لتضع موازينها ومعاييرها، ويزّج بالفرد الجزائري في تلك الحرب وهو لم يكن صانعها، وعند النظر من بعيد، نجد أن عقد العشرينيات من القرن العشرين، كان من أكثر العقود حسما في تاريخ الجزائر. فعلى الرغم من أن الحرب لم تحضر أي حل للمشاكل الجزائرية، فإن أحداث الحرب ونتائجها قد أثرت في كل مظهر من مظاهر الحياة تقريبا في الجزائر [5].

حدث بفضل هذا الالتقاء احتكاك بين عقليتين، وكان فعل الاستفادة والتعلم محققا من قبل الجزائريين، وهكذا راحوا يستعملون المقارنات بين وضعين؛ وضع يعيشونه داخل الحرب ووضع مترسب داخل الذاكرة التي تحتفظ بكل أشكال الإهانات التي تمارسها السياسة الفرنسية الاستعمارية في الجزائر؛ وبذلك لم تذهب مشاركة الجزائريين في الحرب مع فرنسا من دون مقابل؛ وإنما مثّلت مدرسة أنتجت إحساسا بالزمن من جهة، وتكون شعور اليقظة ومحاولة التغيير من جهة ثانية. « ومن الأفكار الهامة التي تعلمها الجزائريون من الحرب فكرة المساواة، فقد كانوا سمعوا عن هذا المبدأ ولكن لم يمارسوه أبدا. وسواء كانوا جنودا أو عمالا، فإنهم لم يتمتعوا فقط ببعض المساواة مع الفرنسيين، ولكنهم أيضا رأوا تطبيق مبدأ المساواة بين المواطنين الفرنسيين أنفسهم. وهذه الحقيقة ستجعلهم كثيري النقد للطريقة الفرنسية في الجزائر عندما يعودون إلى وطنهم. » [6].

ونضيف إلى هذه الفائدة التي جناها الشعب الجزائري من الحرب قضية تشكل الأحزاب السياسية التي تعددت مشاربها فراح كل منها يطالب بطريقته الخاصة. ويبني استراتجيته من منطلقات عقيدية، فيجد بعد

ذلك المصفق المؤيد والمعارض الناقم. ولئن كان الاختلاف باديا بين تلك الاتجاهات إلا أن أغلبها كان يلتقي في مطالب عديدة تتمثل أساسا في الحق في الاستقلال، والتنعم بالحرية. إن نشوء الأحزاب كان تفاعليا في مرحلة العشرينات؛ فقد أوجد ذلك الظرف التاريخي الاتجاه المحافظ الذي تزعمه مجموعة من الإقطاعيين الذين خدموا فرنسا، ووجد أيضا الاتجاه المعتدل من قبل النخبة التي انقسمت سنة1919، ووجد الاتجاه الليبرالي يضم القسم الثاني من النخبة المنقسمة. ثم الاتجاه الإسلامي العربي الذي تزعمه العلماء.[7].

بالإضافة إلى أن هناك مدا شيوعيا واشتراكيا في ذلك الوقت خيم على الكثير من الاتجاهات السياسية الدولية؛ خاصة وأن نتائج الثورة البلشفية كانت بادية للعيان، واستطاعت في ذلك الوقت أن تكسب الكثير من المؤيدين المخلصين والداعين إلى تبني الفكرة الشيوعية التي تدعو إلى الثورة وكسر الاستغلال والإقطاع. وتكوين مجتمع لا تسوده الطبقية ولا يحكمه القوي على حساب الضعيف.إذا فمن « بين جميع المذاهب الجديدة التي تسربت إلى الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى، كانت الشيوعية أقواها، على الأقل وإن سطحيا. والحق أن الشيوعيين والمشاغبين الفرنسيين هم الذين كانوا مسئولين على إدخال الفكرة الشيوعية إلى الجزائر. وهناك أحزاب وجماعات فرنسية أخرى جاءت بالاشتراكية، والفاشية، والإنسانية.»[8].

ولعل شغب هؤلاء الشيوعيين كان مبالغا فيه، وكان يمتلك بعض القدرات التي أهَّلته لأن يسيطر على عقول الشباب الجزائريين « وكان الحزب الشيوعي الجزائري يتسم بالقوة نتيجة المساندة التي كان يلقاها من نظيره الحزب الشيوعي الفرنسي. هذا الحزب الذي وصل تعداده مليون منخرط، وأكثر من خمسة ملايين ناخب، و166 نائبا في الجمعية الوطنية الفرنسية. الذي كان يعتبر نفسه حام للاتحاد السوفياتي، لانتصاره على ألمانيا النازية، ونتيجة لذلك انتشرت بوفرة أدبياته في الجزائر وكانت تستهدف –بالخصوص-الشباب المثقف. » [9].وكان مفعول أفكارهم قويا إلى حد ما؛ ووجد في الساحة الاجتماعية من يستمع ويتقبل ثم يروج بعد ذلك « ولهذا ولع الشباب البربري بالماركسية وكذا بدستور الاتحاد السوفياتي الذي مجد نظام الجمهوريات " الإسلامية": أزربيجان. الأوزباكستان، طاجكستان، إلخ...حيث كانت تؤكد أن كل شعب وكل عرق كان يتمتع بلغته الخاصة وبثقافته ويستفيد من " الاستقلالية" في تسيير شؤونه. » [10].

ومن جهة أخرى كان لاتصال علماء الجزائر بالمشارقة الدور الفعال في تفعيل الحركة الإصلاحية، وتشكيل المنظومة الفكرية التي تسعى إلى تأسيس البناء الحضاري للأمة العربية الإسلامية من المحيط إلى الخليج. ومن ثم " فإن تعاليم المصلحين من رجال الدين في نجد والحجاز وليبية ومصر وسورية تسربت إليهم عن طريق الحج، والرحلة في سبيل العلم، والوقوف على ثمرات المطابع. ولهذا نكاد نستشف، إلى جانب التعاليم الغربية، ملامح بارزة من تيارات نهت الأذهان في بلدان عربية إسلامية أخرى مجاورة للجزائر أو بعيدة عنها."[11]. وأهم التيارات الإصلاحية المتمسكة بتعاليم الإسلام التي تأثر بها علماء الجزائر:تيار جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، وكذلك التيار الوهابي الذي أثر في الجزائريين عن طريق الحج. لذلك راحت جمعية العلماء المسلمين في مسيرتها الإصلاحية تدعو إلى تكريس الدين الصحيح-لأن فرنسا حاربته بكل ما تملك من و سائل- وكذا محاربة الطرقية لأنها تدخل الدين في متاهات الخرافة والدجل والدروشة...ومن ثم كانت الأسس التي انبنت عليها جمعية العلماء المسلمين : هي أن الإسلام يمجد العقل ويعدل بين الناس ويتعايش فيه الفقير والغني [12].

لقد تباينت الطروحات بين مختلف التيارات الإصلاحية والوطنية والنخبوية. فالإصلاحي كان يعمل لتمكين الشخصية العربية للجزائر، والوطني لترسيخ فكرة الاستقلال والتنعم بالحرية (الحركة

الإصلاحية أيضا كان هدفها الأعمق هو الاستقلال عن طريق العودة إلى مكونات الذات الوطنية وهي اللغة والدين والتاريخ)، والنخبوي المطالبة بالمساواة مع الفرنسيين والإدماج ...إلى غاية الثورة المسلحة التي جاءت نتيجة مخاضات كبيرة ومتواصلة في الزمن، تأسس قبلها وعي ثوري.

لقد عُدَّ الإمام عبد الحميد بن باديس ركنا ركينا في التأسيس الفكري الإصلاحي الجزائري، وكان عقله يتغذى من معظم التيارات الفكرية الدينية المناهضة للاستبداد، وقد « سبق ظهور حركة الشيخ عبد الحميد بن باديس الإصلاحية قيام حركة جمال الدين الأفغاني وعبد الرحمن الكواكبي ومحمد عبده ورشيد رضا في الشرق الإسلامي، وحركة خير الدين التونسي في تونس، وعاصره في الجزائر الشيخ البشير الإبراهيمي والشيخ الطيب العقبي والشيخ عبد الحميد بن سماية والحاج حسين الطربلسي، وفي تونس عبد العزيز الثعالبي والبشير صفر وعلي باش حامبة والطاهر بن عاشور» [13].

وعلى هذا الأساس تبلورت فكرة التأسيس لمدرسة إصلاحية جزائرية، تسعى إلى استعادة مقومات الشخصية الوطنية وفق أصل عربي مسلم ضارب ممتد في التاريخ إلى جذور أمازيغية. ووفقا لهذا كان «الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤسس النهضة وحركة الإصلاح في الجزائر، هو رجل الحوار دون منازع، وظهر في وقت استكمل فيه الاستعمار الفرنسي قبضته الحديدية على البلاد والعباد، ماديا وأدبيا، وتصور مخطئا أنه تجاوز بصفة نهائية في هذه البلاد. وقد تزامن ظهور ابن باديس مع ظهور طلائع الهيئات والحركات السياسية والوطنية الجزائرية، بدءا بجماعة النخبة (1912)، ودعاة التجنيس(1919)، ونجم شمال إفريقيا (1926)، وكتلة النواب المنتخبين(1931)، وهيئة المؤتمر الإسلامي (1936)، إلى حزب الشعب الجزائري(1937)» [14].

وتجسدت الرؤية الإصلاحية في الشعار الكبير الذي بات يردده كل جزائري مؤمن بقضية وطنه، وهو:الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا. وذلك للرد على محاولة إذابة الجزائر في فرنسا. والوقوف سدا منيعا أمام كل الأصوات التي كانت تحاول تقزيم فكرة الوطن والانتماء إليه, فكان الشيخ يقارع الحجة بالحجة. ولا يفوتنا في هذا المجال أن نتعرض، ولو بإيجاز إلى المقولة الشهيرة كان صدرت عن عباس فرحات: «الوطنية هي ذلك الإحساس الذي يدفع بشعب ما أن يعيش داخل حدوده الإقليمية، وهو الإحساس الذي خلق هذه الشبكة من الأمم، ولو كنت اكتشفت الأمة الجزائرية لكنت وطنيا، ولن أخجل من ذلك كما يخجل (أي أحد) من جريمته، فالرجال الذين ماتوا من أجل المثل الوطني هم يوميا مكرمون ومبجلون ومحترمون، وليست حياتي أهم من حياتهم، ومع ذلك سوف لن أموت من أجل الوطن الجزائري، لأن هذا الوطن غير موجود ولم أكتشفه، وقد سألت التاريخ، وسألت الأحياء والأموات، وزرت المقابر، ولم يكلمني أحد عنه»(15).ويرد ابن باديس: «إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ، وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أمم الدنيا، ولهذه الأمة تاريخها الحافل بجلائل العمال، ولها وحدتها الدينية واللغوية، ولها ثقافتها الخاصة وعوائدها، وأخلاقها بما فيها من حسن وقبيح، شأن كل أمة في الدنيا...» [16].

ولكن قوة الفكرة، ورجاحة العقل، والاستماتة في الدفاع، ومغالبة الخصوم، جعلت ابن باديس ينتصر في استمالة فرحات عباس، والعدول عن رأيه الأول «وما كان من صاحب ذلك التصريح العجيب الغريب المشار إليه آنفا السيد فرحات عباس، إلا أن عدل عن رأيه وكان له من الشجاعة ما دفعه إلى الصدع بوجه الحق، فزار في هذا الشأن ابن باديس في مكتبه بإدارة (الشهاب)، واعترف بالحق بين يديه، ثم ترجم هذا

التغيير الذي انتهى إليه في موقفه في مقال نشره بجريدة (الدفاع) للعمودي وعربته الشهاب. وصار هو وبعض من جماعته يسيرون في الخط الوطني الصحيح» [17].

إن مبدأ العمل الجماعي، من منطلق أن يد الله مع الجماعة، كانت رؤية استراتيجية لتكريس الفكرة المنتجة التي تظهر نتائجها على أرض الواقع «فمن حيث الشكل والهياكل، حاول ابن باديس أن يجعل مبدأ التعاون أساسا في حركته، فاتصل بهيئة نادي الترقي وزعيمها الشيخ العقبي، من أجل تنسيق العمل، ما دام الهدف واحدا، وحاول أن يلم أشتات علماء البلد ورجالها الدينيين فيما عرف بجمعية علماء أهل السنة أواخر العشرينيات من القرن العشرين، وذلك من أجل خلق جبهة كبيرة، لهدف خوض غمار" معركة التنوير واليقظة" التي تكفل تنبيه الأذهان النائمة وتنظيف العقول التي عششت فيها الخرافات والأباطيل. »[18]. وتستمر التطلعات إلى مستقبل تتحقق فيه رغبة هذه المدرسة الإصلاحية، وهي استعادة الوعي الجزائري بكل حمولته الحضارية والتاريخية. ويتواصل العمل الوحدوي،«فلما قويت الحركة الإصلاحية، وأسست جمعية لها في سنة إحدى وثلاثين، كان قد تهيأ لها من الرجالات من درسوا وتثقفوا ثقافة عربية أصيلة متينة، فالإضافة إلى تجوالهم في المشرق والمغرب، وإلمامهم بالسياسة وشؤونها، اتخذ الفكر الجزائري الحديث وجها جديدا، ويمم سبيلا لم تك معروفة من قبل. فإن هذا الفكر يقوم على مقارعة الحجة بالحجة، والإدلاء بالبينة مقابل البينة الأخرى، وهذه الخاصية لا ريب عملت على إخصاب الفكر الجزائري الحديث الذي كان من قبل قائما على الاعتقاد والتصديق، دون الانتقاد والاستدلال» [19]

ولعل فكرة الأرومة، وحضارة الانتماء هي الركن الركين، بل وهي الظل الظليل الذي ينبغي أن يتهيأ للشعب الجزائري، إن هو تمكن من وضع يده على مكاسبه الحضارية الضاربة في القدم، «وانطلقت هذه الجمعية تقود الشعب في طريق الإصلاح الديني والاجتماعي، وتنهض به لإحياء ما كاد ينطمس من معالم شخصيته، ممثلة في العروبة والإسلام. عقيدة ولغة، تراثا وحضارة، هذه المقومات الأساسية في بناء الشخصية الجزائرية التي تتكامل وتمتزج ليكون منها مزيجا واحدا في نظر الجزائريين الذين لا يفرقون بين مفهوم العروبة كأرومة وبين مفهوم الإسلام كدين، وإنما يرون فيهما شيئا واحدا هو الدين وهو الأرومة في وقت واحد» [20]

وفي ظل سقوط فئات من المجتمع – خاصة الطبقة المسحوقة – في وحل الأمية والشعوذة، والإيمان بالخرافة، جراء سلوكات التضليل المتواصلة من قبل، فئة من المشايخ ادعوا لأنفسهم العلم والمعرفة، راحوا يجرون الناس إلى أنفاق من التيه؛ فـ«كان العلم في الجزائر لا ينفصل عن التصوف في رأي الناس، ففصله العلماء. وكان التفكير يقوم على التصديق والإيمان، فزعزع المصلحون أركان هذا الإيمان الفاسد، حين طالبوا بالاستدلال في كل شيء. وكان التواكل يسيطر على أفكار الناس في الجزائر لسيطرة الفكر الصوفي على عقولهم، فزلزل المصلحون أركان هذا التواكل بما دعوا إليه من وجوب العمل بالشريعة الإسلامية السمحة التي تدعو الناس إلى الكد والسعي والنّصَب»[21] . والنهاية التي أرادها الاستعمار أن تتحقق من وراء كل ذلك هي الركون، والخنوع، والاستسلام لسلطة المحتل، وعدم الاجتهاد، ومن «ثم كان الناس في الجزائر يؤمنون إيمانا قويا بالقضاء والقدر، ولا سيما فيما يتصل بمحاربة الاستعمار، فكانوا يرون بأن الاستعمار شر سلطه الله على الشعب الجزائري. وهذا الشعب من الضعف والذل بحيث لا يقدر على محاربته أو مناوأته، فأروهم بأن كل شيء في الحياة ممكن، وأن تحقيق الأمل، يكون بالعمل. وأن الحياة كفاح، وأن خوض الخطوب واجب:

خذ للحياة سلاحها وخض الخطوب ولا تخف» [22] . ولم يتوقف الأمر عند محاولة محو تلك الترسبات من الذهنية الجزائرية، بل تعدى الأمر إلى سعي حثيث من أجل صناعة الشخصية الجزائرية وفق رؤية ممنهجة، تعتد بالقيم، وتكرس روح المنافحة عن الذات، وعدم الاستسلام للاستدمار،«كذلك فإن العناية بتربية النشء وتهذيبه وبالمرأة وتعليمها كان من الأمور التي كرّس لها كتاب المقالة حيزا كبيرا في نثرهم كما فعلوا في الشعر أيضا. ثم هناك القضايا التي تتصل بالاستعمار وأثره السيء في الشعب مثل دعوته إلى الفرنسة، وكذلك انتشار التبشير وما إلى هذا بسبيل مما له علاقة بالاستعمار وآثاره في المجتمع الجزائري. »[23] .

وصدّرت جمعية العلماء صوتها إلى خارج حدود الجزائر، وذلك عن طريق الاحتكاك المباشر بحواضر العلم والمعرفة، من مثل جامع الزيتونة، «وهكذا لم تكد الحرب العالمية تضطرم، ويتوقف بسببها كل نشاط للهجرة العلمية حتى كانت الجزائر وبالخصوص المنطقة المحاذية منها للحدود التونسية تزخر بعشرات الخريجين الذين تمركزوا للدراسة بالمعاهد أو انتصبوا في المساجد يتطوعون إعطاء الدروس المجانية التي كانت تشفع في غالب الأحايين بالتوجيهات الوطنية طبقا للأسلوب الباديسي الذي كان لا يرى ثمة فواصل بين الإرشاد الديني والإرشاد الوطني والقومي»[24]

ومن الثمار التي أنتجها الفكر الباديسي، في خضم الصراع المتواصل مع الإدارة الفرنسية التي سعت بكل جهدها من أجل إبطال هذا الفكر، ومحاربته بشتى الوسائل، « تعززت هذه الحركة العلمية الدافقة بتأسيس معهد ابن باديس بقسنطينة في سنة 1947، الذي أنشئ بجهود الأهالي ليكون بمثابة الفرع الزيتوني، يعزز البعثات العلمية، ويجري التدريس فيه وفقا للبرامج الموضوعة من قبل نظارة الجامع الأعظم...ولضمان قوة استمرار هذه الحركة العلمية الناشئة، وخشية أن تستفز جنون المستعمر فيعمد إلى الفتك بها ووأدها في المهد، فكرت هيئة المعهد في ربط هذه الحركة الجديدة بجامع الزيتونة، ودعوة نظارة الجامع إلى الاعتراف بها وشد أزرها حتى تضمن لها بعض الحماية، وتعزز جانبها بالانتساب إلى الزيتونة» [25] .

لقد أفاض ابن باديس في مسيرته الإصلاحية الكلام عن العروبة، وعدها قضية جزائرية، ليسقط بها الطرح الاستدماري الذي أراد تكريس شعار: الجزائر الفرنسية. وقد ربط هذا الانتماء العربي بالإسلام إلى درجة لاقى بطرحه هذا « احترام وتقدير لا من العلماء الذين يترأسهم فقط ولكن من زعماء الاتجاهات الأخرى أيضا [...] فإن كتاباته كانت تعني أشياء كثيرة للجيل المعاصر له. بل ولجيل اليوم أيضا. فقد كتب عن العرب في القرآن وعن الوحدة العربية. وعن محمد رجل القومية العربية» [26] .

2- الإبراهيمي ورؤيته الفكرية:

الجزائر على مر الحقب والأزمان، تزخر برجالات العلم والمعرفة. من ابن النحوي، والنهشلي، والمقّري، وابن رشيق، وابن خلدون، إلى الأمير عبد القادر، وابن باديس، والعربي التبسي، والإبراهيمي. وكان هذا الأخير أحد أعمدة الحركة الإصلاحية في الجزائر مرحلة ما بين الحربين, «ويبدو أن جمعية العلماء أحسنت الاختيار حين عهدت بهذه المهمة إلى الشيخ الإبراهيمي، الذي برز لأول مرة بروزا قويا طافحا بكثير من المعاني الأدبية – إذ كان من قبل خاملا أو كالخامل، لا يعرف عنه القراء وعن أسلوبه كبير شيء – فطلع تلك الطلعة المثيرة، وبرز من نافذة الأدب العربي الجزائري ضخما فخما عملاقا» [27] . حيث أُختير مسؤولا على سجل الجمعية. ومحتوى ذلك السجل « يكاد يدل عليه عنوانه. فقد سجلت فيه الخطب والمحاضرات والقصائد التي ألقيت

خلال مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الذي انعقد بنادي الترقي سنة خمس وثلاثين وتسعمائة وألف»[28].

وكل ذلك يرجع إلى ثقافة هذا الرجل العلامة، ومصادر علمه الغزيز، ووعيه اليقظ. ولم يكن بمعزل عما كان يجري من تحولات فكرية واجتماعية وسياسية على الساحة العربية، فقد تأثر « بالاتجاه العربي لحركة القومية العربية عند إقامته في سورية مدرّسا قبل عودته إلى الجزائر »[29]. ويمكن أن نضيف مصدرين آخرين، كان لهما فضل التأثير في شخصية البشير الإبراهيمي:« أولهما: جريدة الشهاب، وهو مصدر لا نكاد نظفر فيه للإبراهيمي، إلا بمقالات قلائل، من ضمنها تقارير.

ثانيهما: البصائر الثانية، وهو المصدر الغني الخصب الذي لا تكاد تتصفح عددا من أعداد السنين الأولى – أي قبل أن يرتحل الإبراهيمي إلى المشرق – حتى تجد الإبراهيمي قد كتب فيه. »[30].

لقد عرفت الجمعية قدر ما تفعله الصحافة في العقول، فراحت تؤسس أعدادا من الجرائد، على غرار باقي الحركات السياسية الأخرى التي لعبت دورا مميزا في النهوض بالوعي الجزائري اجتماعيا وسياسيا، وثقافيا. فوُجدت جريدة الصراط، وجريدة المنتقد، والبصائر، وغيرها. ونظرا للحس السياسي الراقي للإبراهيمي؛ ووعيه بثقل المسؤولية في نشر ثقافة الممانعة، عن طريق الاستمساك بحبل الله أولا، وبمعرفة حقيقة الكيان الاستدماري، ثانيا «كان الإبراهيمي يكتب في البصائر أسبوعيا، وإلى أن التجأ إلى مصر لظروف سياسية قاسية. وكان ربما ألح على الموضوع الواحد فنشره في بضع حلقات طويلة لما يستدعي من تفصيل. وقد كان لا يتناول النواحي الأدبية إلا لماما. على حين أنه كان يفيض القول في المناحي الاجتماعية والتربوية أو التعليمية، وأحيانا السياسية»[31] . وشخصية الإبراهيمي على الرغم من أصالتها، وسيرها في خط الإصلاح؛ إلا أنها شخصية متشعبة معرفيا؛ جالت وصالت في السياسة، والتاريخ، والدين، والتربية، والفكر. وعلى هذا الأساس«لا بد لنا ، لكي نتناول الإبراهيمي وندرسه ولو على نحو سريع، من أن نعالجه من ثلاثة مناح:

1- الإبراهيمي الأديب،
2- الإبراهيمي الصحافي السياسي،
3- الإبراهيمي المصلح المربي.» [32].

ولعل القارئ لبعض ما ترك من نثر، يستنتج قوة البراعة الرؤيوية والفنية؛ فهناك شيئ مميز لم يؤلف في الكتابة الأدبية بالجزائر، وظروف ذلك معروفة. ويستشعر الثقافة الموسوعية التي كانت سائدة في الأمة العربية الإسلامية في العصر الذهبي، و«محمد البشير الإبراهيمي في كتاباته الأدبية التي كانت تعوّل على الخيال البارع، وتستمد من بحره الطافح، كأحاديث"سجع الكهان"، وفصول أخرى كثيرة كان يعبر فيها عن ذاتية واضحة»[33].

ولهذه الأسباب كان يريد أن يرتقي بالكلمة المعبرة إلى مصاف ما أُلف عند العرب قديما، من فصاحة وبلاغة، وبيان، وحجة دامغة، وقوة المعنى، وعذوبة المأخذ، وجزالة اللفظ، وحسن التصوير. وهذا ما جعل الإبراهيمي يكتب يوما« بعد أن تذمر بعض صغار الكتاب من إهمال مقالاتهم التي كانوا يرسلونها إلى البصائر لتنشر فيها – ويبدو أنهم عز عليهم أن ترفض كتاباتهم وتقبر في سلة المهملات – فكتب الشيخ موضحا مذهب البصائر الفني – ومذهب البصائر هو مذهبه بالذات - : للبصائر طرفان: أعلى، وهو معرض العربية الراقية في الألفاظ والمعاني والأساليب. وهو السوق الذي تجلب إليه كرائم اللغة: من مأنوس صيّره الاستعمال فصيحا، وغريب

يصيّره الاستعمال مأنوسا. وهو مجلى الفصاحة والبلاغة في نمطها العالي. وهو أيضا، النموذج الذي لو احتذاه الناشئون من أبنائنا الكتاب لفلحت أساليبهم، واستحكمت ملكاتهم؛ مع إتقان القواعد، ووفرة المحفوظ...وطرف أدنى، وهو ما ينحط عن تلك المنزلة، ولا يصل إلى درجة الإسفاف. وبين الطرفين أوساط ورتب» [34] .

ويتفق جل الدارسين الذين تناولوا الإبراهيمي في كون آثاره تسير على خط الإصلاح، مقالة ورسالة، ومقامة، وخطابة، وقصة وشعرا، ونثرا...وهو الإصلاح الذي يريده أن يقف على وعي الواقع، ووعي الذات. فهو عارف أشد المعرفة بظروف الحياة الجزائرية، وتقلبات واقعها ومرارتها، ومشقات البؤس، وخشونة العيش. وهذا الواقع، كان يستثمره في توعية النشء، والنهوض به إلى جادة الطريق، وكان يوصل رؤيته إلى بعثات الطلبة الذين كانوا يدرسون في تونس، «وخلال اجتماع نظم بجامع من جوامع تونس العاصمة تعمد الشيخ الإبراهيمي في الكلمة التي ألقاها في جمع العمال والطلبة لفت نظرهم إلى حالة البؤس النفسي، والعوز المعنوي الذي يشدهم إلى القاع، ويهد كيانهم، داعيا إياهم إلى تكتيل الصفوف والتلاحم، والخروج بقضيتهم وقضية شعبهم من الطور السلبي إلى طور العمل المجدي، من الظل إلى المواجهة، وتبصير الشعب التونسي وغيره من شعوب العالم العربي والإسلامي بعمق المأساة التي يعيشها الجزائري المحكوم عليه بمبارحة الأوطان هربا من العسف، وفرارا من الجهل الذي فرضه الاستعمار على الشباب الجزائري»[35] .

وأخيرا تجلى دور الإبراهيمي في مجال الإصلاح والتربية الذي شكل رؤيته الفكرية، كمسار نهضوي حاول من خلاله إنقاذ الذات الجزائرية من براثن الاغتراب، والتيه في ظلام الثقافة التدميرية الفرنسية؛ التي حاولت أن تنسيه لغته ودينه، وانتماءه، وهي التي احتفلت سنة 1930 بمرور مائة عام على غزو الجزائر، وظنت أنها احتوته بسياساتها، وأخرجته من جلده العروبي الممتد في جذوره التاريخية.«والواقع أن الاصلاح قد خدم الاتجاه العربي في الجزائر من عدة جوانب وكلها تصب في النهاية في مصب واحد هو خدمة الأمة العربية وعلى المدى البعيد خدمة الحضارة الاسلامية. ومن الممكن تلخيص هذه الجوانب فيما يلي: نشر التعليم العربي، إنشاء الصحافة العربية، إحياء التاريخ والأمجاد العربية، الدفاع عن عروبة الجزائر، وربط الجزائر بأحداث المشرق العربي على أساس أن ما يجري فيه يهمه كما يهمه ما يجري في وطنه الصغير» [36] .

3- المقال الأدبي ومنحاه التعليمي:

نعالج في هذا العنوان مقالين؛ الأول موسوم بـ: الأمية. والثاني موسوم بـ : إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم.

أ / <u>الأمية</u>:

وهذا المقال عبارة عن تقرير أُلقي في مؤتمر جمعية العلماء المسامين الجزائريين الذي انعقد بنادي الترقي بالعاصمة في سبتمبر 1935. ولا ريب في أن موضوعه استند إلى لغة قوية محملة بدلالات عميقة، تتخزن في باطنها رؤية إصلاحية توجيهية ؛ تتجمع من خلالها الأفكار تباعا، حتى تؤسس في الأخير منهجا تعليميا غاية في الإتقان. وموضوع هذا المقال هو محاولة لمعالجة أزمة الأمية، التي تحولت إلى مرض فتاك نخر جسد الأمة. وقد سعى الإبراهيمي إلى تبين صفة هذا المرض، والأسباب المباشرة له، وطرق العلاج حسب ما هو متوفر. ويبدو أن الأمر قد تحول إلى عبء ضخم على كاهل علماء، ومثقفي الجزائر؛ لأنه أحد أهم المشاريع

الاستدمارية التي حرصت فرنسا على تحقيقها؛ حتى يستتب الحكم، وتتوطّد الهيمنة. ويعلم القاصي والداني، كيف ربطت فرنسا، فيما بعد، بين حضورها الاحتلالي، وحضورها الحضاري؛ إذ أوهمت الناس بأن مشروعها في الجزائر، جاء لنشر الحضارة، وإخراج الشعب من ظلام التخلف، إلى نور التحضر. علما أن نسبة الأمية، حين جاء الاحتلال إلى الجزائر كانت منعدمة. وفي سياق تناقض فكر الإبراهيمي مع فكر المحتل، انبنت أفكاره على تصحيح الواقع، والمعطيات. وتبيان سطوة المحتل، وخسته، وتحسيس الشعب بمدى خطورة الجهل والأمية. وعلى هذا، وجه الخطاب إلى الطبقة النيرة في المجتمع، وهي رجال جمعية العلماء المسلمين؛ لأنهم أصحاب الشعلة، وأصحاب المشروع الحضاري، حاثا إياهم على توحيد الجهد، من مختلف الفئات الفاعلة، ثم التوجه إلى عمق المجتمع من أجل نشر ثقافة العلم، والقراءة والكتابة.

ب/ <u>إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم</u>:

وهذا المقال نشر في العدد التاسع من جريدة البصائر. في الثالث أكتوبر 1947. ويسير في الخط نفسه. إذ يتحسس قيمة العلم في بناء المشروع النهضوي الجزائري. وينطلق من مخاطبة طلبة العلم؛ الذين هجروا أوطانهم في سبيل الاستنارة والتعلم، تاركين وراءهم الأهل والخلان، متجشمين المشاق والمتاعب والمعاطب، وحسن البلاء. وكل ذلك بغرض العودة إلى الوطن، محملين بزاد المعرفة. وقد حث الإبراهيمي الطلبة على ترك الخوض في المناقشات الحزبية والسياسية، لأن لها أهلها؛ ولأن الوطن يحتاج أناسا عزائمهم شديدة، وآراؤهم سديدة. وأن من يدعوهم إلى الانشغال بالسياسة هو ماكر وغاش، ومضلل.

وبالنظر إلى طبيعة تصميم المقالين، نستشعر مخططا موحدا عند الإبراهيمي في بناء مقالته المنشورة في الصحف. ولعل هذا النمط من التركيب، جاء نتيجة تأثره بالثقافة العربية القديمة، والتي بدورها متأثرة في جانب من جوانبها بالثقافة اليونانية خاصة في العصر العباسي. فنرى الإبراهيمي يؤسس مقاله بوضع المخاطب في سياقه العام الذي وجد فيه، ثم يحسسه بمعطيات ذلك الواقع، ويستدل عليه بالحجج والبراهين لغرض الإقناع، ثم يصل إلى فكرة التحفيز، وهي فكرة نابعة عن نزعته التربوية، الإصلاحية، التوجيهية،و التعليمية.

تأسيس منهجي:

من منطلق أن العملية التواصلية تقتضي دائما أطرافها الثلاثة. فإن المقصدية (Intentionnalité) تتمظهر أمامنا كمكون أساس لتلك العملية.

وقد، أمكننا وضع المخطط الأولي الآتي من أجل توضيع طبيعة الأداء التواصلي لدى الإبراهيمي:

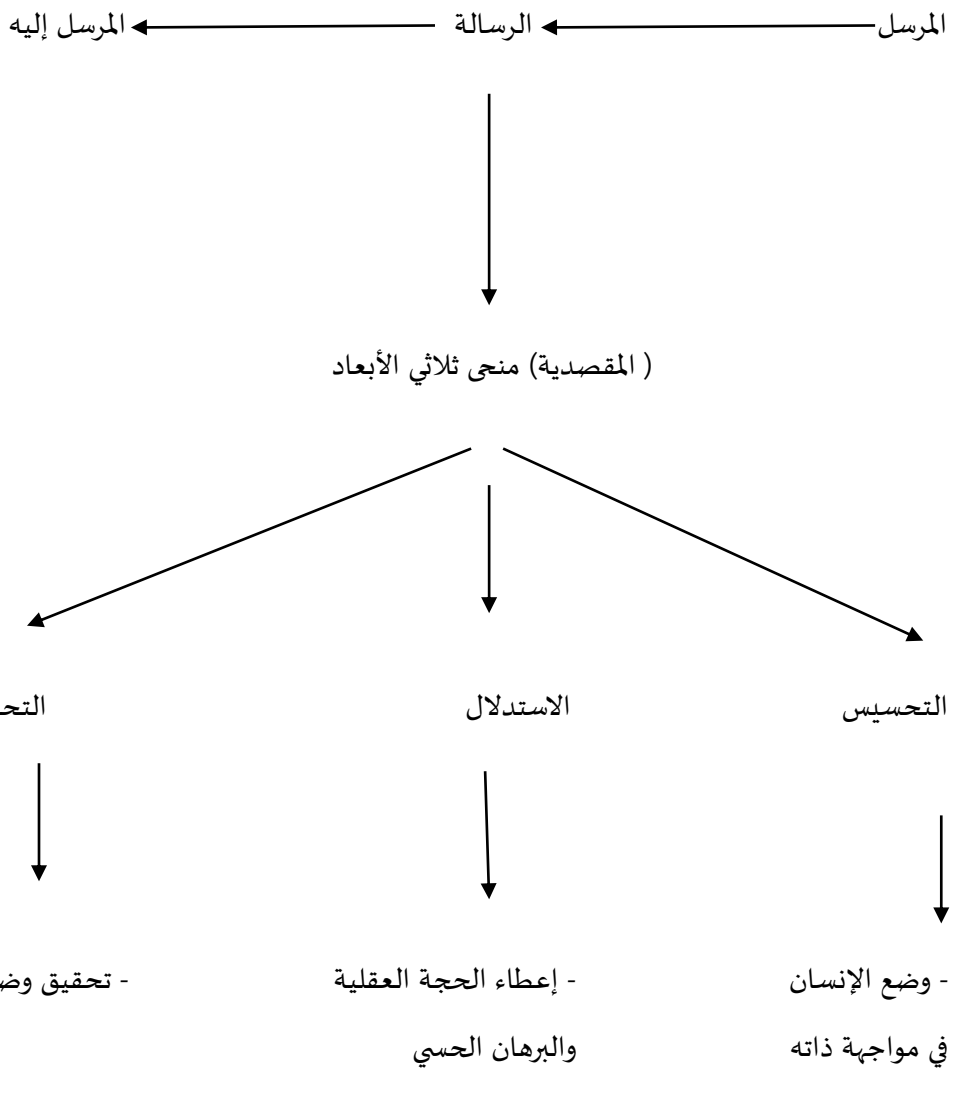

أولا: في المقال الأول:

أ-1: التحسيس:

ويتبدى أمامنا هذا الأمر كطرف أول، وينبني على:

- الدعوة إلى التأمل في الوجود، والتحسيس بحجم الاستعدادات الفطرية، والنفسية للإنسان الجزائري، والتي تؤهله للاكتساب. ويتجلى ذلك في قوله،: " إن الكمال والنقص وصفان يتعاقبان على الفرد كما يتعاقبان على المجموع" وقوله:" وإنما تتفاوت حظوظ الأمم في الكمالات المكتسبة كالغنى

والعلم والتضامن والتعاون والاتحاد والترقي في أسباب المعيشة."[37] . وبعد التأمل يأتي الاختيار: " لأن لاختيار الإنسان مدخلا كبيرا وأثرا قويا في كماله ونقصه، والاختيار من خصائص هذا الإنسان" وكأن الأمر يحيلنا إلى المقولة الفلسفية التي غرق فيها كثير من الفلاسفة، وهي: هل الإنسان مسيَّر أم مخيَّر؟

- تعليم الفرد كيف يضع نفسه وسط ما يحيط به من أشياء وموجودات، والنظر إلى كمالها، أو نقصها، بغرض البحث عن الكمال. ويبدو هذا في قوله:" نحن نريد من الكمال هنا الكمال المكتسب الذي في مكنة الإنسان الوصول إليه بالتعمل والتهمم والمزاولة، ولسنا نعني الكمال الخلقي التكويني الذي لا يد للمخلوق فيه." [38].

- التفاوت بين الأفراد كمعطى وجودي يحقق التنافس(كالغنى والفقر/ المتعلم والجاهل/ القوي والضعيف...). ويقتضي ذلك أن يعيش المقارنة بينه وبين غيره، فيستطيع بذلك معرفة ما ينقصه. " وإن سنة الله في الأمم أنها تتقاعس عن الفضائل وتتناعس عن الكسب وتنغمس في النقائص فتتدهور إلى الحد الذي تقتضيه قوة تلك النقائص وأسبابها. فإذا أراد الله بها خيرا بصّرها بتلك النقائص، وأشعرها بمعنى الكمال، وأيقظ في نفوسها دواعيه فيأخذ أفرادها بأسباب الكمال متعاونين أومتنافسين حتى يصلوا إلى أقصى مراتبه"[39].

- الدعوة إلى البحث عن أسباب التفوق، وذلك بالقضاء على الأمية. ويبدو ذلك في قوله:" إن الأمم الحية في وقتنا هذا ما حييت إلا بالعلم الاختباري التطبيقي، وأساس هذا العلم – وإن علا- القراءة والكتابة" [40].

أ-2 : <u>الاستدلال</u>:

ونقصد بها، اعتماد الحجة والبرهان من أجل إثبات وضع ما، وذلك حتى يتضح ثقل الأمر، وتأثيره في حياة الفرد والمجتمع. ولعل تأثره بالقرآن الكريم، وعلوم العرب القديمة التي تفاعلت – في جانب منها - مع المنطق اليوناني، ساهمت في بلورة الفكر الإبراهيمي على هذه الشاكلة. فكان يميل إلى الاستشهاد بالقرآن تارة، وبأشعار العرب كرة أخرى. مثل:" ليس علينا في الأميين سبيل" . وكذا قول الشاعر: ولم أر عيوب الناس شيئا كنقص القادرين على التمام"[41]. كما أن الإبراهيمي يستشهد بأخبار العرب القدامى، ويقول في ذلك: "والأمية، أيها الإخوان، تتفاوت شناعتها وقبحها في الأمم بتفاوت عهود البداوة والخضرمة والحضارة، فهون أمرها نوعا في الأمم البدوية القريبة من مناحي الفطرة في مظاهر حياتها. ومن هذا القبيل شأن العرب. فإن الأمية لم تقعد بهم عن مجاراة أمم الحكمة وإن قعدت بهم عن مجاراة أهل العلم والصناعة." ويستدل أيضا بالأمم الحية التي تعاصرنا:" أيها السادة: إن الأمم الحية في وقتنا هذا ما حييت إلا بالعلم الاختباري التطبيقي، وأساس هذ العلم –وإن علا-القراءة والكتابة." [42].

أ-3 : <u>التحفيز</u>:

ونقصد به، أسلوب الشحن الذي لجأ إليه الإبراهيمي، بغرض زرع الطموح في النفوس، ومعانقة الأمل، والابتعاد عن الانتكاس، والخنوع، والاستسلام للواقع المرير. ويقول في ذلك:" فأين نسبتنا من هؤلاء؟ وأين مساعينا من مساعيهم؟ وأين خطباؤنا؟ لما لا يحملون على الأمية حملة شعراء؟ ولما لا يعطونها من الاهتمام ما أعطوه لقرن الثور وفضائل الشهور؟ وأين شعراؤنا؟ لما لا يشاركون في حملة منظمة ويدعون إليها بقصائدهم المثيرة المتحركة؟ وأين علماؤنا الذين برأهم الله من داء الأمية؟ لماذا لا يسعون في تطبيب غيرهم

منها؟ أم أنه ليس من الشرف السيادة على طغام، والرعاية على أغنام." [43]. وبعد أن يجعل الجمعية هي الراعي الأول لمشروع التربية والإصلاح والتعليم في الجزائر، يرى أن:" أول ما يجب عليها أن تبدأ به هو توجيه نصائح عامة ونداءات صارخة تستفز بها شعور الأمة، وتثير نخوتها وحماسها لتحمل على الأمية بقضها وقضيضها حملة صادقة. وأقل ما يكون لهذه النصائح من التأثير أنها تهيئ الأذهان وتشرع الطرق وتجعل لنا من الخامل الكسلان عونا على نفسه." [44]. والملاحظ، هو أننا نلتمس وعي الجمعية – بفضل رجالها- بدور التهيئة النفسية، واستنهاض الهمم، والرغبة في الوصول إلى تحقيق الهدف. فعلى الفرد الجزائري أن يبني نفسه بنفسه، انطلاقا من قدراته الشخصية، ومعرفة طبيعة انتمائه. ومن ثم الانتصار على الذات أولا، وعلى المعتدي ثانيا. ويتجلى الحس التعليمي للإبراهيمي بشكل بارز في آخر فقرة من المقال، إذ يقول:" هذا عرض مجمل للأمية ومضارها وطرق مقاومتها، أعجلني الوقت عن استيعابه وإرسال القول فيه، وتحليله وتكثير طرائقه. وإذا ظهرت ثمراته، فسيكون ذلك داعيا إلى إعادة القول وتفصيله. والله يأخذ بأيدينا وأيديكم." [45].

ثانيا: في المقال الثاني:

ب-1: التحسيس:

ويتبدى في المقال الثاني وضع الشباب الجزائري – المهاجر- في سياقه العام؛ ضمن منظومته الاجتماعية التي تتميز بضحالة العيش وقسوته، والإحساس بالفقدان، ونتائجه الأسرية. والغرض من كل ذلك هو التأمل، والتدبر في تلك القسوة، واستثمارها في شحن النفس الجامحة إلى طلب العلم، والعودة بزاد وفير للوطن؛ ويظهر ذلك في قوله:"وإنكم يا أبناءنا فارقتم الأهل، وفيهم الآباء والأمهات، وفارقتم الديار التي خلعتم فيها التمائم، وفارقتم الوطن الذي له على كل حر كريم دين"[46]. ويستمر عرض سياق الواقع الذي وجد فيه هؤلاء الطلبة،" إن آباءكم يتخيلون من وراء هجرتكم ما يعود به المجاهد المقدام من أجر وغنيمة، وما يرجع به التاجر المخاطر من أرباح وطرائف." [47]. وهذا التحسيس، ينبني عند الإبراهيمي على فكرة الفقدان، والحرمان من شيء ما، وعليه يلجأ إلى جمع الحيثيات الواقعية التي تثبت الوضع بشكل أكثر قتامة. ويتدرج في طرحه من الجزء إلى الكل. فمن الأسرة والآباء ، إلى الوطن:" وإن الوطن – وهو أبو الجميع – يتطلع من وراء هذه الهجرة إلى إيحاء وتعمير وإعادة مجد وبناء تاريخ" [48].. وبعد هذا، يخلص المقال إلى:

- الدعوة إلى معرفة الواجب تجاه النفس، وتجاه الآباء الذين غذوا وربوا، وأجابوا داعي العلم، وواجب الوطن الذي أوفد وانتظر.
- استثمار الغربة، وطعم الحاجة في الظفر والفوز والنجاح.

يقول في ذلك:" يا أبنائي، إذا عرفتم هذا، وعرفتم واجب أنفسكم التي تحملت الأتعاب، وتجرعت مرارة الاغتراب، وذاقت طعم الحاجة والشدة، وواجب آبائكم الذين غذوا وربوا، وأجابوا داعي العلوم فيكم ولبّوا، وواجب الوطن المجدب الذي جعلكم رواده إلى القطر، وأرسلكم وانتظر، ورجا من إيابكم الحيا والحياة، فماذا أعددتم لهذه الواجبات؟"[49].

ب- 2 : الاستدلال:

يعود بهؤلاء الطلبة إلى عهود الأسلاف، بغرض أخذ العبرة، والاستمساك بالنهج القويم، فيخاطبهم قائلا:" إن أسلافكم كانوا يعدون الرحلة في سبيل العلم من شروط الكمال فيه، بل كانوا في دولة الرواية،

يعدون الرحلة للقاء الرجال من شروط الوجوب، فكانوا يقطعون البراري والصحاري والقفار، ويلقون في سبيله المعاطب والأخطار، وكانوا يجوعون في سبيله ويعرون، ويظمأون ويضحون، لا يتشكون الفاقة والنصب، ولا يعدون الراحة إلا التعب، ولكنهم لا يضيعون أوقاتهم – إذا وصلوا إلى أمصار العلم ولقوا رجاله – في مثل ما تضيعون فيه أوقاتكم من إسفاف ولغو، بل كانوا يحاسبون أنفسهم على الدقيقة أن تضيع إلا في استفادة وتحصيل." [50]. بل إن الإبراهيمي يتحدث عن تضحية كبيرة جدا كان الأجداد يمارسونها في سبيل أخذ العلم والمعرفة، وهي الكتابة والتدوين، لأن العلم صيد والكتابة قيد، كما يقول المثل العربي." كانوا يقيدون وأنتم لا تقيدون، وكانوا ينسخون الأصول بأيديهم ويضبطونها بالعرض والمقابلة حرفا حرفا وكلمة وكلمة؛ وأنتم أراحتكم المطابع، ويسرت لكم الكتب، ورب تيسير جلب التعسير، فإن هذا التيسير رمى العقول بالكسل، والأيدي بالشلل، حتى لا تجري في إصلاح الأغلاط المتفشية في تلك الكتب." [51].

أ-3 : <u>التحفيز</u>:

يظهر التحفيز في هذا المقال، في محاولة إعطاء منهجا تعليما صارما يحقق أهدافه التي سطرتها جمعية العلماء المسلمين. ويبدو ذلك الأمر في لغة الحث باستعمال الأمر والنهي:" لا تعتمدوا على حفظ المتون، بل احفظوا كل ما يقوي مادتكم اللغوية، وينمي ثروتكم الفكرية، ويغذي ملكتكم البيانية؛ والقرآن القرآن! تعاهدوه بالحفظ وأحيوه بالتلاوة، وربوا ألسنتكم على الاستشهاد به في اللغة والقواعد، وعلى الاستشهاد به في الدين والأخلاق، وعلى الاستظهار به في الجدل، وعلى الاعتماد عليه في الاعتبار بسنن الله في الكون." [52]. وينتقل إلى مجال منهجي تعليمي آخر، وهو طرائق الاكتساب والتحصيل العلمي، فيدعو الطلبة إلى ترك السياسة وعم الاشتغال بها؛ لأن لها أهلها، ويقول:"واعلموا أن كل من يدعوكم إلى ذلك إنما يدعوكم ليضلكم عن سبيل العلم فهو مضل، وكل مضل مضر؛ أو ليتكثر بكم فهو غاش، وكل غاش ممقوت..." [53]. والابتعاد عن مثل هؤلاء هو أحد أسباب النجاح، والابتعاد عن السقوط. والأحرى بطالب العلم أن يكون جنديا متسلحا، وقويا:" لا يعذلكم في حب وطنكم إلا ظالم، ولا يصرفكم عن إتقان وسائل النفع له إلا أظلم منه، أنتم اليوم جنود العلم فاستعدوا لتكونوا غدا جنود العمل." [54].

<u>خاتمة:</u>

يحتمل أدب البشير الإبراهيمي حمولة معرفية، تتمركز حول فكرة الإصلاح. وهذه الفكرة تتساوق مع الحس التعليمي والتربوي المبثوث بين ثنايا مقالاته الإصلاحية، واستطاع من خلالها الدعوة إلى تقوية العزيمة، ومغالبه النفس حتى تنتصر على كل الأوبئة التي تمخضت عن الكيان الفرنسي. فكان لا بد من تحقيق هوية ثقافية تستطيع الصمود أمام سياسة الاحتواء الفرنسية. ومنه حقق البحث نتائجه الآتية:

- مقالات الإبراهيمي تدعو إلى اليقظة، وكسر الجمود، والتحرك باتجاه المستقبل الذي يصنع الغد المشرق، وذلك عن طريق الاستمساك بمقومات الانتماء العربي الإسلامي.
- مقالات الإبراهيمي مفعمة بالحس التربوي التعليمي. فيميل الإبراهيمي إلى مخاطبة الطلبة بكلمة (أبنائي) التي توحي لنا بالحرص الشديد، ودرجة القرابة النفسية بينه وبين أبناء وطنه، خاصة النشء. وينوع أساليبه بين الأمر والنهي والتحذير.
- تدعو أيضا إلى اكتساب الشخصية، وعدم الدخول في المناقشات الحزبية الضيقة التي تصرف العقول عن التكوين والاكتساب.

إحالات:

(1) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية(1900-1930).ج2. ط2. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر.1983. ص: 58.

(2) فهمي هويدي:عريضة اتهام مغربية ضد المشارقة.مجلة الدوحة.ع1232. مارس سنة 1986.ص11.

(*) سلامة موسى لم يكن يرى من الجزائر إلا القشرة الخارجية. والواقع أن الحركة الوطنية الجزائرية كانت في نمو وتصاعد في هذه الحقبة بالذات، منها الحقبة التي أقام المستعمر فيها احتفالات قرن على وجوده في الجزائر وتفاؤله بالبقاء الأبدي فيها، وهو ما أجج الروح الوطنية في أعماق الجزائريين، فكانت جمعية العلماء المسلمين 1931. وكان حزب الشعب1937. وقبله نجم شمال إفريقيا...

(3) المرجع نفسه الصفحة نفسها.

(4) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية.ج2. ص: 69.

(5) المرجع نفسه. ص: 299-300.

(6) أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية.ج2 . ص: 301.

(7) المرجع نفسه. ص: 305.

(8) المرجع نفسه. ص: 349.

(9) أحمد بن نعمان: فرنسا والأطروحة البربرية. ط2. شركة دار الأمة 1997. ص 93

(10) المرجع نفسه. ص93-94

(11) نور سلمان: الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير.ط1كانون الثاني (يناير) 1981. دار العلم للملايين.بيروت. ص 147

(12) للتوسع تنظر مقدمة كتاب: ابن باديس. حياته وآثاره. إعداد: د. عمار طالبي.

(13) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. الجزء الثاني. دار الهدى عين مليلة الجزائر. ص24.

(14) المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

(15) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. الجزء الثاني. دار الهدى عين مليلة الجزائر. ص26

(16) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. الجزء الثاني. دار الهدى عين مليلة الجزائر. ص27

(17)محمد بن سمينة: النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر. مؤثراتها –بداياته-مراحلها.مطبعة الكاهنة. الجزائر 2003. ص24.

(18) يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب. الجزء الثاني. دار الهدى عين مليلة الجزائر. ص21.

(19)عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر.1931-1954. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر1983. ص61-62.

(20)محمد بن سمينة: النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر. مؤثراتها –بداياته-مراحلها.مطبعة الكاهنة. الجزائر 2003. ص19.

(21) عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر.1931-1954. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر1983. ص63.

(22) عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر.1931-1954. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر1983. ص63.

(23) عبد الله ركيبي. تطور النثر الجزائري الحديث1830-1974.المؤسسة الوطنية للكتاب. ص140.

(24)محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس. 1900- 1962. الدار العربية للكتاب 1983. ص44.

(25)المرجع نفسه. الصفحة نفسها.

(26)أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية. الدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس. ط2. 1982. ص135.

(27) عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر.1931-1954. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر1983. ص264.

(28) عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر.1931-1954. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر1983. ص262.

(29) أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية. الدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس. ط2. 1982. ص129.

(30)عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر.1925 – 1954. الشركة الوطنية للنشر والتوزيع. الجزائر1983. ص123.

(31) عبد الملك مرتاض: نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر. ص124.

(32) المرجع نفسه. ص127.

(33) عبد الملك مرتاض: فنون النثر الأدبي في الجزائر.1931-1954. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر1983. ص64.

(34)المرجع نفسه. ص333-334.

(35) محمد صالح الجابري: النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس. 1900- 1962. الدار العربية للكتاب 1983. ص102.

(36)أبو القاسم سعد الله: منطلقات فكرية. الدار العربية للكتاب. ليبيا. تونس. ط2. 1982. ص129.

(37)آثار محمد البشير الإبراهيمي. جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي. ج1.دار الغرب الإسلامي. ط1997. ص201.

(38) المصدر نفسه. ص202.

(39) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(40) المصدر نفسه. ص203.

(41) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(42) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(43) المصدر نفسه. ص204.

(44) المصدر نفسه. ص205.

(45) المصدر نفسه. ص207.

(46) آثار محمد البشير الإبراهيمي. جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي. ج3.دار الغرب الإسلامي. ط1997. ص201.

(47) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(48) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(49) المصدر نفسه. ص202.

(50) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(51) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(52) المصدر نفسه. ص204.

(53) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.

(54) المصدر نفسه. الصفحة نفسها.